الشاعر صالح خليل العارف

بقلمه رسالة للباحث أ.د. صالح علي الجميلي
في 1990/12/22

تحية اخوية طيبة :

ارجو الاخذ بنظر الاعتبار ان اجابتي على الاستبيان ليست الا انطباعات وملاحظات شخصية مع خالص تقديري:

الحالة السياسية في تلك الفترة :

إن توالي الثورات والانتفاضات منذ عام 1941مروراً بعام 1948و1952و1956 جعل الحكم المرتبط بالغرب والمنفذ لسياساته في حينه، يحول العراق الى معتقل كبير لا يقبل فيه صوت حر يرتفع بالنقد والشكوى بغض النظر عن معتقده السياسي وتوجهاته الفكرية. فقد كان يسود الساحة السياسية تيارات معروفة على مستوى الوطن العربي والقطر العراقي ابرزها التيار القومي المعنوي، الذي يدين بحب العروبة والتحرر من الاستعمار والوحدة العربية دون الاستناد الى منهج سياسي محدد مما جعله تياراً قريباً من الخيال لحين ظهور فكر حزب البعث العربي الاشتراكي في بداية الخمسينات، ثم هناك التيار الديني الذي كان يخاطب عواطف الناس دون ان يقدم موقفاً واضحاً من الاحداث مما جعله يعتبر في صف السلطة في اغلب الاحيان. اما التيار الماركسي فقد كان ضعيفاً بالنسبة للتيارات الاخرى لما يشاع عنه بين الجماهير المؤمنة عفوياً من إلحاد وبعد عن الدين والقيم ولعدم وجود كتب مسموح بها تشرح نظريته او تبحث ما يطرحه، إضافة الى اعتباره عميلاً لدولة اجنبية ينطق بمواقفها خاصة بعد موقفه من قضية فلسطين واعتراف الاتحاد السوفيتي باسرائيل، مما جعل السلطة تتهم كل وطني مخلص بكونه شيوعياً لتسقط عنه صفة النضال النظيف من اجل مصالح الجماهير. ونظراً للاصالة العربية للموصل ولطبيعة سكانها وانحداراتهم العشائرية فقد كان التيار القومي هو التيار السائد فيها، وكان التمسك به يصل حد الاستشهاد او تقبل اية تضحية ومن اجله اعطت الشهداء في انتفاضة 1948 و 1952و 1956، لقد كانت هذه التيارات المتباينة تتحد احياناً في جبهة للوقوف في وجه السلطة خاصة في الانتخابات النيابية التي كانت تريدها السلطة شكلية ويريدها الشعب ممثلة

له، فإذا نجحت الجماهير في ايصال ممثليها الى المجلس النيابي قامت السلطة بحله واعلان الاحكام العرفية.

الحالة الثقافية :

شهدت الساحة الثقافية العربية في تلك الفترة أعلاماً في الادب والفن، كان لهم الاثر الفعال في ثقافة الجيل عموماً منهم الاديب الكبير طه حسين والزيات والرافعي وغيرهم وادباء المهجر الذين جاءوا بالمبدع والجديد. كما كان للمجلات التي تصدر عن القاهرة وبيروت كالآداب والاديب والرسالة اثر في ايقاظ كوامن الابداع في الانسان العراقي، فقد كان مثقفو الموصل ينتظرون بفارغ الصبر وصول المجلات القاهرية او البيروتية والكتب التي تصدر عن مطابع المدينتين المذكورتين، كما توالى صدور مجلات وصحف عراقية وموصلية حاولت ان تحذو حذو المجلات المصرية المعروفة وبإدارة اساتذة معروفين في المدينة، كان بعضهم قد درس أصلاً في القاهرة، ومثلت بعض المقاهي في حينه منتديات للفكر والفن كان يجتمع فيها الادباء وطالبو الثقافة لقراءة نتاجاتهم على بعضهم وتبادل الافكار والصحف، واغلب اوقات الفراغ كانت تقضى من قبل المثقفين في المكتبة العامة للمدينة التي كانت تحوي كتباً ودواوين شعر لا يمتلكها اغلب محبي الادب لاسباب عديدة.

الحالة الاجتماعية :

عانى المجتمع العراقي والموصلي بصورة خاصة الحرمان والكبت والفقر نتيجة بدائية وسائل الانتاج وعدم انتشار العلم بين الناس وارتفاع نسبة الأميين وضيق مجالات العمل. فقد كانت المصالح والمعامل وبعض الوظائف المرموقة حصراً على ابناء شريحة معينة تمتلك المال وراثة تقابلها نسبة هائلة من الكسية والعمال الذين لا يجدون أحياناً قوت يومهم لعدم انسيابية الاعمال وغياب قوانين الضمان والرعاية، وكان الموظفون يمثلون طبقة وسطى لا تصل حد الجوع ولا تبلغ مراتب الاسياد واصحاب الاموال والمصالح، ومن خرج عن هذه القاعدة من ابناء الفقراء والكسبة فهو الاستثناء وليس القاعدة، اضافة الى فقدان ابسط الحقوق وخاصة بالنسبة للمراة التي كانت تعيش التخلف والسيطرة الظالمة وتحرم حتى من حق التعلم في احيان كثيرة.

اثر الصحافة في الحياة الادبية :-

صدرت اكثر من صحيفة في مدينة الموصل خلال الفترة المذكورة الا ان جريدة (فتى العراق) التي كانت تصدر اسبوعياً آنذاك استقطبت الشباب المثقف المتطلع الى حياة ادبية جديدة، اذ انها النافذة التي كان يطل منها الاديب الموصلي على

الاجواء الادبية في القطر، حيث ان صحف العاصمة كانت بعيدة عنه ولا تنشر الا للاقلام المعروفة التي ثبتت اقدامها في الساحة الادبية، اما صحف المحافظة التي كانت تعتبر عادة مكاناً لتجمع ادباء المحافظة المعروفين فإنها عندما تنشر نتاجاً لصاحب قلم جديد فإن ذلك يعني شهادة بقبوله في صفوف المتأدبين وفتح الطريق امامه للابداع والتطور على ضوء النقد والتوجيه، وبالفعل فقد انطلق ادباء عديدون من صحيفة المدينة الى صحف عربية معروفة.

ولم تكن الصحف تستطيع نشر كل ما يردها حتى ولو كان جيداً نظراً للرقابة المشددة عليها، الا انها كانت تستغل المناسبات الدينية والاعياد الوطنية لتنشر بعض القصائد التي كانت تعد خروجاً على ما يريده المشرفون على اجهزة الاعلام.

ابرز الاتجاهات والمدارس الادبية وابرز رجالها :-

الموصل مدينة يعبق جوّها بأريج الشعر والعاطفة الرقيقة والكلمة المجنحة لما تتمتع به من مناخ لطيف وجو جميل، وقد تألق فيها شعراء عديدون برز بعضهم على مستوى القطر والوطن العربي من المعهم الاستاذ شاذل طاقة وذو النون الشهاب. وقد كان الشعر العمودي هو السائد ولا يعد شاعراً مهما كتب من ألوان ان لم يكن من المجيدين فيه. وشهدت فترة الخمسينات تجربة الشعر الحر التي كان من دعائمها الاستاذ شاذل طاقة الذي كان في حينه مدرساً للغة العربية تبنى العديد من المواهب، واعطاها الدعم والاسناد ودفعها بشجاعة الى الساحة الادبية، اذ ان التاثر بالمدرس الكفء الموهوب اضافة الى موهبه الاديب كانا السبيل الى الوصول في زمن تحكمه الكفاءات الفردية الصادقة وليس الشكلية والتزلف الى الاخرين، فلم يكن الاستاذ في تلك الفترة يحابي طالباً لا يمتلك الموهبة الحقيقية بل كان يواجهه بحقيقة قدراته ومدياتها وينصحه بالتوقف او الاستمرار، وكان للاستاذ عمر الطالب الذي كان مدرساً في الاعدادية آنذاك أثرٌ في من كتبوا القصة القصيرة بعد ذلك.

فترات النهوض او الخمول :-

كانت فترة الخمسينات فترة مدّ سياسي ونشاط فكري وانتاج ازلي بسبب التغيرات السياسية والاجتماعية التي حدثت بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وأدت الى سقوط او اهتزاز الكثير من القيم الثابتة قبلها وانطلاق الانسان والاديب بخاصة للبحث عن آفاق جديدة تغني شخصيته وتفتح امامه السبل الجديدة المبنية على العلم والتفاعل مع احداث الحياة بصورة ديناميكية.

نبذة عن حياتي :

- صالح خليل العارف.
- الموصل – 1938
- خريج الدورة التربوية.
- عمل في التعليم ثم مديراً للادارة والذاتية في تربية نينوى.
- عمل مديراً للتعليم الثانوي في وزارة التربية.
- عمل مديراً للذاتية في تربية نينوى بعد عودته من بغداد.
- متقاعد منذ 1989/3/1.

موقّع
صالح خليل العارف
1990/12/22